محاضرة رقم ١٢	
الكلية	التربية للعلوم الانسانية
القسم	التاريخ
المادة	تاريخ العراق الحديث
المرحلة	الثالثة
السنة الدراسية	٢٠٢٣ -٢٠٢٤م
الفصل الدراسي	الاول
المحاضر	م. د: عداي إبراهيم مجيد حوران
العنوان باللغة العربية	تمرد بكر صوباشي للعراق ١٦٢٣
العنوان باللغة الإنكليزية	**Bakr Sobashi's insurgency in Iraq** ١٦٢٣
المصادر والمراجع	ايناس سعدي عبد الله ، تاريخ العراق الحديث ١٢٥٨ -١٩١٤
	علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث
	جعفر عباس حميدي ، تأريخ العراق الحديث

المحاضرة الثانية عشر : تمرد بكر الصوباشي في العراق ١٦٢٣

_ الأسباب

١_ ضعف شخصية بعض السلاطين الذين تولوا إدارة الإمبراطورية العثمانية

٢_ تضاؤل قدرات وقابليات الولاة

٣_ تدخل الحريم في شؤون الدولة وهبوط قيمة العملة، كما تزايد قوة أعداء الدولة العثمانية ولاسيما روسيا أدت الى تمددات الانكشارية المستمرة.

٤_ استغلال منصبه في الجيش وطموحه الكبير في إدارة السلطة على بغداد ،وسوء الأوضاع الداخلية في العراق خاصة والدولة العثمانية عموماً.

٥_ عدم استجاب الباب العالي والسلطان العثماني لمطالبه في توليه باشوية ولاية بغداد ،مما ولد حقد بكر الصوباشي على الدولة العثمانية لعدم استجابة لمطالبه بالباشوية.

٦_ وجود منافسين له على السلطة وخاصةً محمد آغا قمبر وحدوث ثورات ضده للتخلص منه وشره حيث كان شديداً على الناس ولا يهمه القتل والتنكيل وأصبح المجاعة في بغداد كبيرة جداً بسبب الحصار وويلات الحرب .

يعد بكر صوباشي أحد قواد الدولة العثمانية الذين حكموا بغداد، تعني كلمة صوباشي في وقت السلم قائد الشرطة،وفي وقت الحرب قائد الجيش ،تعد حركة بكر باشا صوباشي من أكثر الحركات الانفصالية التي حدثت في الولايات العثمانية وقد احدثت الويلات والخراب على أهل العراق عامة وبغداد خاصة، فقد طمع الباشا بالسلطة ، وهو رئيس شرطة بغداد وأحد قادة الإنكشارية وكان تحت قيادته عدد كبير من السكبانيةأو السباهية وهم فرق المشاة المحلية من رماة البنادق، فضلا عن ١٠٠٠ من العزب(وهم من فرق المشاة غير النظامية التي تتقدم الجيش العثماني أثناء الهجوم) وكان تحت امارته ٤٠٠٠من الانكشارية، كما قيل أن عدد القوات التي كانت تأتمر بأمره بلغت ١٢٠٠٠رجل ،إذ أقدم بكر صوباشي على قتل يوسف باشا والي بغداد، فقد خرج بكر باشا على رأس مجموعة من اتباعه عام 1621 في منطقة الفرات الأوسط بعد أن أناب ابنه محمد آغا بدلا عنه في بغداد ، تضاربت الآراء المؤرخين حول سبب توجه بكر صوباشي الى منطقة الفرات الأوسط، فيذهب البعض منهم إنه توجه الى الحلة لجباية الضرائب من الفلاحين الذين امتنعوا عن دفعها الى السباهية،بينما يرى آخرون أن صراعاً عنيفاًخاضه بكر صوباشي مع الجورجية وبعض كبار الإنكشارية الذين لجؤوا الى السماوة وأخذوا يحرضون الفلاحين للتمرد على السباهية ، لقد وجد المعارضون لبكر صوباشي أن غياب خصمهم خير فرصة لهم للإطاحة به وإبعاده عن بغداد، كان على رأس هؤلاء محمد آغا قمبر الذي اجتمع مع بعض كبار الإنكشارية وأشراف المدينة وأوضح لهم نوايا صوباشي وانفراده بالسلطة،ثم أعلن عن عزمه على التخلص منه.

أصبح بكر صوباشي بعد القضاء على التمرد الأخير سيد بغداد بلا منازع، وكتب إلى الباب العالي في الأستانة يطلب ان ينعم عليه السلطان بباشوية بغداد لقاء قضائه على التمرد الأخير، وقبل أن يتلقى جوابا وزع منشوراً مزوراً أعلن فيه انه اصبح والياً على بغداد، ورفض السلطان العثماني آنذاك السلطان مصطفى الأول طلب صوباشي وعين سليمان باشا (والي ديار بكر

)واليا على بغداد ، فأرسل متسلمه علي آغا بتسليم الباشوية، ورفض بكر صوباشي مقابلة المتسلم وأعلن تمرده على أوامر الباب العالي فأصدر السلطان أوامره لوالي ديار بكر حافظ باشا لتوجيه حملة عسكرية تتولى الإطاحة بـ الصوباشي واستعادة بغداد.

توجه محمد آغا قمبر مع أتباعه نحو دار صوباشي ونهبها غير أنه جوبه بمقاومة عنيفة من قبل ابن صوباشي والكهيه الذين استطاعا أن يجبره على اللجوء الى القلعة الداخلية حيث كان يقيم والي بغداد يوسف باشا الذي كان متواطئاً معه، وعندما تلقى بكر صوباشي خبر تمرد محمد آغا قمبر أسرع في العودة الى بغداد، وأول عمل قام به أنه فرض حصاراً شديداً على القلعة وأمر بقصفها من الجوانب كلها، وقد قتل في أثناء الحصار والي بغداد يوسف باشا إذ اصابته رصاصة عندما كان يصدر أوامره العسكرية إلى المدافعين عن القلعة التي أخذت تعاني نقصا في الذخيرة والعتاد، ولم يبق (محمد آغا قمبر) ازاء هذه الحال إلى طلب الأمان والاستسلام لبكر صوباشي فسلم نفسه لخصمه الذي عامله بمنتهى القسوة والكراهية، إذ وضعه واتباعه في قارب وأمر أن يصب والكبريت والقار عليهم فأحرقهم جميعاً.

إزاء ذلك توجه حافظ باشا على رأس حملة عسكرية الى بغداد لتأديب الثائر صوباشي ووصلت قواته مشارف بغداد وفرض حصاراً عليها ،أراد صوباشي منذ اليوم الأول من الحصار ان يباغت الجيش العثماني ليلا ويلحق به خسائر فادحة حتى استطاع مرة أن يفرق شمل الجيش العثماني الذي تراجعت قطاعاته الى ديالى وجمع حافظ باشا جيشه المشتت وقرر القيام بهجوم شامل على المدينة بعد قطع جميع الطرق الموصلة إليها بهدف فرض حصار اقتصادي على المدينة.

وعلى الرغم من هذا الهجوم فقد بدأت أثار الحصار واضحة في المدينة التي بدأت تعاني المجاعة القاتلة وأصبح هلاك المحاصرين في بغداد قاب قوسين أو أدنى وهو ما حدا ببكر صوباشي أن يبعث إلى الزعيم الصفوي الشاه عباس الكبير بواسطة حاكم لرستان حسين خان مفاتيح بغداد مقابل أن ينقذ الشاه مدينة بغداد من حافظ باشا وجيشه، وفي الواقع كان الشاه عباس يراقب التطورات العسكرية عن كثب إذ كانت الإستعدادات قد اتخذت قبل مدة في الحدود الشرقية كانت تشهد كل يوم تحشد فريد من القوات الصفوية، فجاء طلب صوباشي بمثابة فرصة ذهبية لشاه عباس الكبير ،عقد حافظ باشا اجتماعا مع قادته بعد أن تأكد له اتصال صوباشي مع الشاه عباس واحتمال قيام بكر صوباشي بصك النقود باسم الشاه، وعندما كانت المناقشات مستمرة حول كيفية حل هذه المشكلة جاء رسول من القائد الصفوي (قرقجي خان) الى حافظ باشا يطلب منه الإنسحاب من حول بغداد لأنها اصبحت فارسية واستعمل القائد الصفوي سياسة الوعيد لإرهاب حافظ باشا وإجباره على الانسحاب بينما أصبح الهم الأول لحافظ باشا بعد رجوع الرسول الفارسي هو إقناع بكر صوباشي بالعدول عن رأيه بالتعاون مع الشاه عباس الصفوي فعرض عليه باشوية الرقة وعلى ابنه حكم سنجق الحلة إلا أن هذا العرض رفضه

صوباشي بشدة واستمر الحصار على بغداد، غير أن حافظ باشا قرر في النهاية الخضوع للأمر الواقع حقنا للدماء من جهة وحفظا لكرامة الدولة العثمانية من جهة أخرى وذلك بمنح حكم ولاية بغداد لبكر صوباشي واسناد مهمة الدفاع عنها إليه .

في ضوء تلك التطورات كتب بكر صوباشي الى الشاه عباس يخبره ويرجوه سحب جنوده وكان الجيش الصفوي قد وصل أطراف خانقين، فلما تسلم الشاه الكتاب المذكور تملكه الغضب الشديد فقرر دخول بغداد بنفسه عقاباً الصوباشي، وألقى الحصار عليه لمدة ثلاثة أشهر وكان محافظ قلعة بغداد محمد اغا ابن بكر صوباشي قد شعر بأن لا قبل لأبيه بالاستمرار على المقاومة بعد أن تملك اليأس النفوس بسبب المجاعة التي اودت بحياة آلاف البشر،فضغط الحصار بشدة على الأهالي وامتلى الجو بدوي الألغام المتفجرة، ولم يكن من المستغرب ازاء هذا الوضع المزري ان ينسال الى معسكر الشاه كل ليلة اتباعِ لينجوا بأنفسهم من الموت المحتوم ،استطاع الشاه استمالة محمد ابن بكر صوباشي الى جانبه بعد أن أغراه بمنصب الولاية حال فتح ابواب سور بغداد للجيش الصفوي وبالفعل قام محمد هذا بفتح ابواب سور بغداد للغزاة فدخلت جيوش الشاه واستولت عليها في 21 تشرين الثاني ١٦٢٣، أمر الشاه عباس بالقبض على بكر باشا صوباشي وتلقى تعذيباً شديداً، وأمر الشاه بإيقاد النار، وخلعت ملابس بكر باشا وعرض على النار حتى بدأت شحوم جسمه تذوب كي يعترف بمكان أمواله، حتى اعترف بها جميعا، ثم وضعوه في قفص حديدي، وعذبوه سبعة أيام بلياليها، وكل هذا تحت نظر ابنه الخائن محمد، ثم أمر الشاه بوضع بكر باشا في قارب مملوء بالزفت والكبريت واضرموا النار وألقوه في نهر دجله، فاحترق داخل القارب أمام أعين الناس ،أما ولده الذي كان يطمح بحكم بغداد فقد خُذل ونكب ولقي جزاءه، وأعطى الشاه حكم بغداد لصاري خان ، بهذه النهاية المأساوية طويت صفحة بكر باشا صوباشي وابنه محمد وخرجت بغداد من السيطرة العثمانية لتصبح بيد الصفويين ،وفي عام 1638 قاد السلطان العثماني مراد الرابع الحملة العسكرية لإسترداد بغداد وبعد حصار دام أكثر من أربعين يوماً دخلت القوات العثمانية بغداد، لتعود العراق مرة أخرى تحت السيطرة العثمانية.

_ نتائج التمرد الذي قام به بكر الصوباشي

١_ نتج عن هذا التمرد سوء الأوضاع الداخلية في بغداد وكثرة القتلى والمجاعة وأضرار مادية وحضارية نتيجة الحصار الشديد على أهلها .

٢_مقتل بكر صوباشي على يد الشاه عباس الكبير حيث قام بوضعه بقارب مع أتباعه ووضع فيه القار والكبريت وأشعله وألقاه في نهر دجلة امام انظار الناس .

٣_ خيانة بكر الصوباشي للدولة العثمانية من خلال الاستعانة ب عباس شاه الصفوي لفك الحصار عن بغداد مقابل تسليمه بغداد حيث جاءت هذه الفرصة للصفويين في إحتلال بغداد .

٤_ أدت حركة صوباشي الانفصالية الفاشلة إلى وقوع بغداد بيد الصفويين، ولم تقف الدولة العثمانية التي كانت تعد اعادة بغداد حظيرتها مسألة مهمة بالنسبة لها بموقف المتفرج، إزاء هذا الاحتلال أخذت الحملات الواحدة بعد الأخرى في محاولة لاسترجاع بغداد من الصفويين، وقد اتم ذلك على يد السلطان العثماني مراد الرابع عام ١٦٣٨، الأمر الذي دفع الصفويين إلى طلب الصلح وايقاف القتال بعد حصار دام ٤٠ يوماً ، فوافق السلطان وتم الاتفاق على إنهاء المقاومة والانسحاب من بغداد ، ودخل السلطان مراد بغداد وعين كجك حسن آغا والياً على بغداد وترك حامية عسكرية من ثمانين ألف مقاتل بقيادة بكتاش آغا، وامر باعادة أسوار بغداد وغادر إلى القسطنطينية.